**مـــتون:** دورية أكاديمية محكمة تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة سعيدة – الدكتور مولاي الطاهر
المجلد: 19، العدد: 03 ، تاريخ النشر، 30 سبتمبر 2026
**ISSN** : 1112-8518 **EISSN** : 2600-6200

# الحنين إلى الفناء: تجليات الموت و أثره في الشعر الأموي "نماذج مختارة"

# Nostalgia for mortality: manifestations of death and its impact in Umayyad poetry "Selected models"

**ثائر محمد إبراهيم الملكاوي، الجامعة الأردنية**
**المملكة الأردنية الهاشمية- عمان**
*Thaeralmalkawi555@gmail.com*

تاريخ الاستقبال: 2025/05/10 تاريخ القبول: 2025/06/22 تاريخ النشر: 30/ 2026/09

**الملخص:**

تتناول هذه الدراسة تجليات حقيقة الموت في الشعر الأموي بوصفه مرآة تعكس الوعي الفلسفي والروحي العميق للشاعر الأموي. وقد اعتمد الباحث المنهج التحليلي في دراسة النصوص، مستعينًا بالمنهج التاريخي لرصد السياق الثقافي والسياسي للعصر، وبالمنهج الاستقرائي لتتبع أبرز النماذج الشعرية وتحليل دلالاتها. توصلت الدراسة إلى أن شعراء بني أمية جسّدوا فكرة الموت بصور جمالية رمزية، تمزج بين الحزن والتأمل والحنين إلى الخلود. كما عبّرت القصائد عن صراع الإنسان مع الفناء، وسعيه لفهم الغاية من الحياة. وقد أظهرت القصائد وعيًا فلسفيًا يتجاوز التجربة الفردية إلى أسئلة وجودية كبرى، وجاء ذكر الموت فيها وسيلة لتوسيع أفق التأمل، وتعميق البعد الروحي، وتجسيد انتقال الإنسان من الحياة إلى مصير أبدي.

**الكلمات المفتاحية:** الشعر الأموي؛ الفناء؛ صراع النفس؛ حقيقة الموت؛ البعد الروحي؛ الإقدام.

**Abstract:** This study deals with the manifestations of the reality of death in Umayyad poetry as a mirror reflecting the deep

philosophical and spiritual consciousness of the Umayyad poet. The researcher adopted the analytical approach in the study of texts, using the historical approach to monitor the cultural and political context of the era, and the inductive approach to trace the most prominent poetic models and analyze their connotations. The study found that Bani Umayya poets embodied the idea of death with symbolic aesthetic images, mixing sadness, meditation and nostalgia for immortality. The poems also expressed the struggle of man with mortality, his quest to understand the purpose of life. The poems showed a philosophical awareness that goes beyond individual experience to major existential questions, and the mention of death in them came as a way to expand the horizon of meditation, deepen the spiritual dimension, and personify the transition of man from life to eternal destiny.
**Keywords**: matriarchal poetry; mortality; the struggle of the soul; the reality of death; spiritual dimension; initiation.

**مقدمة**

يعد الشعر الأموي مكنونا من المكنونات الثقافية العميقة عبر التاريخ، ويعد شعرا مليئا بالمفردات الشعرية المتنوعة والفريدة، التي احتضنت حضارةً غنية بالفكر والفلسفة والتأمل. وفي سياقها العميق الشامخ فإننا نجد تجلياتٍ مثيرةً للجدل، تتمحور حول أحد أكثر المفاهيم تأثيرًا وتأملًا، وهي حقيقة الموت. ومما لا شك فيه أن الشعر الأموي يمثل مرآة راقية، تعكس وتجسد المشاعر الإنسانية الأكثرَ عمقًا وتعقيدًا، وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بالأفكار المتعلقة بالموت، وما يرافقه من مرارات وتساؤلات. وتعد القصيدة الأموية شاهدا على حياةِ وثقافةِ هذه الحقبة التاريخية من الزمن، حيث تناغمت المشاعرُ بين التفاؤل، واليأس، والحنين إلى الفناء والبقاء. ويظهر في هذه القصائد طَابَعٌ من التحدي للزمن والموت، وتُرسم لوحاتٌ مثيرةٌ ومؤثرةٌ عن غموضِ الحياةِ وفلسفتها، وكأن الشعراء يتساءلون عن مفهوم الوجود والنهاية، وعن أثرها الكبير في تشكيل الهوية الإنسانية.

وقد تجلى أثر حقيقة الموت بشكل بارز عند كثير من الشعراء، وقد تأثر الشعراء بتجارِبِهم الشخصيةِ والتاريخية، وكذلك بالتطورات الثقافية والفلسفية التي مرت بها المنطقة في ذلك الوقت. على مر العصور، وكان الموت وما زالَ يعدُ مفتاحًا للتأمل والتفكير في المعنى الحقيقي للحياة، ويمثل محطة من محطات التأمل الفلسفي والروحي. ولا شك أن كثيرا من هذه القصائد كانت بوابةً تَنقُلُنَا إلى عوالمَ أخرى، فهي تلخِّص مختلف جوانب الإنسانية، من أفراح وأحزان، وتعكس أحاسيسه، وهمومه، وشوقه إلى المعنى الأعمق وهو الوجود. وقد حرص عدد من الشعراء الأمويين على تجسيد المفهوم المتجدّد للموت والحياة في قصائدهم، وكانت كلّ قصيدة تعطي طابعًا فريدًا لتجربة الحياة والموت.

ستسلط الدراسة الضوء على نماذج مختارة من الشعر الأموي، ومناقشة التأثيرات المتبادلة بين الشعراء وجمهورهم عند تناولهم لموضوع حقيقة الموت. وسيبين البحث أسباب تناول الشعراء الأمويون حقيقة الموت في أشعارهم، ورؤية الشاعر الأموي للحياة والموت، وانعكاس ذلك على قصيدته، وهذا سيحقق لنا فرصة لاستكشاف المشاعر الإنسانية الجامحة، وما يدور في عقول الشعراء الأمويين، محاولين فهم الغموض الكامن والجمال الذي يرافقه، والتأمل في تأثير حقيقة الموت في شكل الكلمة الشعرية العذبة. إذ إن الشعر الأموي يُظهر حقيقة الموت بأشكالٍ فنيةٍ مبدعة، ويعبر عن مدى تأثير هذه المفاهيم على الإنسانية جمعاء. فالشعر الأموي ينبض بالحيوية والإلهام، وتبقى قصائدُهُ رمزًا للتأمل والتفكير في مفهوم الوجود والنهاية.

تطرح في سيّاق الدراسة الأسئلة التالية:

- كيف صوّر الشعراء الأمويون حقيقة الموت في قصائدهم؟، ما العواطف والمشاعر التي تولدها قصائد الشعر الأموي التي تناولت حقيقة الموت؟، ما الدور الثقافي والاجتماعي لحقيقة الموت في الشعر الأموي؟، كيف تعبر قصائد الشعر الأموي عن التجربة الإنسانية للموت؟، ما الأثر الفلسفي والروحاني لحقيقة الموت في الشعر الأموي؟

**1- الموت عند الشاعر الأموي**

**1.1- أسباب تناول الشعراء الأمويين حقيقة الموت في أشعارهم**

تناول الشعراء الأمويون حقيقة الموت والحياة يعود إلى عدة عوامل، تأثرت بها الحضارة الأموية والفلسفة الثقافية التي نشأوا فيها. ومن أهم الأسباب التي دفعتهم للتركيز على هذا الموضوع هي (الهنداوي، 2004: 61):

- التأمل الفلسفي والروحاني النابع من البعد الديني: لقد تأثر الشعراء الأمويون بالفلسفة والتأمل الروحاني، وكانوا يسعون دائما لفهم الحياة والموت ومعانيهما العميقة. وهذا ولد لديهم رغبة قوية في استكشاف مفهوم الوجود ومعنى الحياة وما بعد الممات. حتى قيل: "إن هدف الحياة هو الموت" (الهنداوي، 2004: 61).

- الفلسفة الإنسانية: كانت الحضارة الأموية تسعى لتحقيق التطور الفكري والثقافي، وتعزيز العقلانية والعلمية. بالتالي، اهتم الشعراء بالنظرة الإنسانية للحياة والموت، وتجلياتهما في النفس البشرية.

- الاعتزاز بالتراث العربي القديم: الشعراء الأمويون يعتزون بالتراث العربي، ويسعون للاستمرار في تطويره، وكان عندهم وعي بتراث الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي الباكر، وكانوا يستلهمون منه في تصوير حقيقة الموت.

- التجربة الإنسانية والتاريخية: عاش الشعراء الأمويون فترة تاريخية مضطربة، مرت بتحولات سياسية واجتماعية وثقافية، وكانوا يعبرون عن تجاربهم ومشاعرهم حيال هذه التحولات عبر الشعر، وكان الموتُ جزءًا لا يتجزأ من هذه التجربة الإنسانية.

**2.1- رؤية الشاعر الأموي للموت و انعكاس ذلك في قصيدته**

يمثل الشعراء أصواتًا بارزة في المجتمع، على مر العصور ومنها العصر الأموي، وكانت قصائدهم تعكس تجاربهم الشخصية ورؤيتهم للحياة من حولهم، كما أن أشعارهم كانت تعبر عن مشاعرهم وأحاسيسهم، وأفكارهم، بطرق مختلفة. وكان لهم الدور الكبير في التأثير بالمجتمع من حولهم، ومن ذلك التعبير عن آرائهم ومشاعرهم تجاه الحياة والموت.

**3.1- وصف الحياة في قصائد الشاعر الأموي** (البشير، 1989: 31، 32)

كان الشعراء الأمويون يصوّرون الحياة بمختلف جوانبها، فقد كانت هناك قصائدُ تصفُ الحياة بجمالها ورونقها، وقصائد تتناول الجوانب الأليمة والتحديات التي تواجه الإنسان. ويمكن العثور على أخرى تتغنى بالحب، والفرح، والتجارب الإنسانية الإيجابية، وأخرى تتحدث عن الحزن، والفقدان، وصعوبات الحياة.

**4.1- وصف الموت في قصائد الشاعر الأموي** (البشير، 1989: 115- 119)

كان الموت موضوعًا مركزيًا في قصائد الشعراء الأمويين، وكانوا ينظرون إليه بنظرات متعددة. فقد قدم بعض الشعراء الموت على أنه فرصة للنجاة من صراعات الحياة ومشاق الدنيا، والعبور إلى الراحة والسلام، بينما رآه آخرون من منظور أكثر حزنًا وشدة، فتجلت مشاعر الفقد في قصائدهم، والحنين إلى أحبائهم، ومواقف أخرى مؤلمة ترافق الشاعر حتى توصله للموت.

**5.1- وصف الزهد والتصوف في قصائد الشاعر الأموي** (محمد، د ت: 6، 7- 15)

ونجد أيضًا في قصائد بعض الشعراء الأمويين أفكارًا تتعلق بالزهد والتصوف، حيث يعبرون عن انبهارهم بالتأمل والابتعاد عن الدنيا المادية، ويسعون للتواصل مع الروحانية والتفكير في معنى الوجود الأسمى، والمعنى الحقيقي للإنسان والكون. هذه الجوانب والرؤى كانت متنوعة في قصائد الشعراء الأمويين، واختلفت تبعًا لكل شاعر وخلفيته الثقافية والاجتماعية، وتجاربه الشخصية، وكان للشعر دور هام في إبراز الثقافة، والفلسفة، والمشاعر، في تلك الحقبة التاريخية من الزمن. وبالفعل، انعكس الزهد والتصوف في قصائد بعض الشعراء الأمويين بلغة عالية وراقية، فاستخدموا الشعر كوسيلة للتعبير عن أفكارهم، ومشاعرهم، وأحاسيسهم الروحية. وما يدور في خلجات نفوسهم، وكان الشعراء يتنقلون في أبعاد الروح والوجود، يسعون بذلك لفهم الحقائق المعنوية والروحانية، ويتأملون في أسرار الوجود والكون.

**2- أثر حقيقة الموت في الشعر الأموي**

تعد حقيقة الموت والحياة من السمات البارزة التي اصطبغ بها شعر الأمويين بشكل ملفت للنظر؛ والسبب في ذلك أن حياتهم قائمة على الورع، والتقوى، والزهد في الدنيا. والموت والحياة ثنائية جليلةٌ عميقةُ المعاني، أكد عليها ديننا الحنيف، فلا يملك أحدٌ الخيار بولادته، ولا بموته، ولقد عُهِد عن الشاعر العربي القديم أنه يستمد شعره من البيئة المحيطة به من حوله، فالبيئة هي ملهمة الشعراء، فإن كان الشاعر من أهل التقوى والصلاح انعكس ذلك على شعره، بل إن بيئتهم وعقيدتهم الصافية كانت تدفعهم لطلب الموت والشهادة (الحلحولي، 2011: 91). وليس ذكر الموت في الشعر العربي وليد اللحظة في العصر الأموي، بل كان فيمن سبقهم أيضا، ومما زاد من ذكر الموت في الشعر الأموي كثرة الفتوحات، والمعارك والفتن التي دارت في تلك الحقبة، والتي راح ضحيتها كثير من الأبرياء (بدوي، د ت: 11). ومع إيمان الشاعر الأموي بالحياة بعد الموت، فإنه دائما يتذكر قول الله تعالى: "كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون" [سورة البقرة: 28]. فهو يؤمن بأن الذي خلقه من عدم لرادُهُ إلى مَعَاد، وقوله تعالى: "ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون" [سورة البقرة: 154]. وهو يؤمن بأن الشهيد حيٌّ عنده ربه لا يموت، كما يؤمن بقوله تعالى: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون" [سورة آل عمران: 169]. ولأن الموت هي النهاية المحتومة للخلق، فإن الموت يعد تهديدا يشغل فكر وإحساس الإنسان ككل، فما بالك بالشاعر الذي يملك المشاعر والأحاسيس أكثر من غيره.

**1.2- الموت عند الهلول الشيباني**

يقول الهلول الشيباني (عباس، 1974: 219):

مَنْ كانَ يكرهُ أنْ يلقَى مَنِيَّتَــهُ  فالموتُ أشهى إلى قلبي من العسَلِ
فلا التَّقدُّمُ في الهيجاءِ يُعْجِلُني  ولا الحذارُ يُنَجّيني من الأجـــلِ

يصور لنا الشاعر صورة جميلة في البيتين السابقين، يصور لنا إيمانه، وشجاعته، وإقدامه، وأنه ليس كغيره ممن يكرهون الموت، فيخاطبهم قائلا: من كان يكره لقاء الموت فأنا لا أكرهُهُ، بل إن الموت أشهى على قلبي من العسل، وإنني أتلذذ بالموت كتلذُذِكَ بالعسل يا من تكره الموت، فكيف يتلذذ شاعرنا بالموت؟! إن تَلّذّذَ الشاعر بالموتِ كنايةٌ عن إيمانه المطلق بقضاء الله وقدره، وأن ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا، فهو إن مات على فراشه واثق بما قدم لله عز وجل من أعمال تدخله بالرحمة الإلهية، وفي المقابل الشهادة التي هي أجل وأرفع درجة يصل العبد المؤمن إليها، فهو يقدم نفسه رخيصة في سبيل الله، ليعانق الخلود الأبدي، ولذلك فهو على يقين أن الموت قادم لا محالة، بصرف النظر عن ماهيته، فيقول: لا التقدمُ ولا خوضُ المعارك يُعَجِّلُ بموتي، ولا الخوف والحذر والاتقاء يبعدني ويُنَجِّيني من الموت، وهنا نستحضر قول عنترة بن شداد، إذ يقول على الطويل (البستاني، 1966: 147):

إذا كان أمر الله أمرا يُقـــدّرُ  فكيفَ يفرُّ المرءُ منهُ ويحذرُ
ومن ذا يَرُدُّ الموتَ أو يدفعُ القَضا  وضَرَبَتُهُ محتومةٌ ليسَ تَعْثُرُ
لقد هان عندي الدهرُ لما عرفتُـهُ  وإني بما تأتي المُلِمَّاتُ أَخبَرُ

هذا وغيره الكثير "ترك أثرا في نفسية الشاعر الأموي والخارجي على وجه الخصوص، الذي عانى صراعا مع نفسه، وصراعا مع الواقع" (معيطة، 2006: 88).

**2.2- الموت عند عمران بن حطان**

وعلى المعنى السابق يؤكد عمران بن حطان (ت 84 هـ)، فيقول (المبرد، 1966: 124، 125):

لقد زادَ الحياةَ إليّ بُغضـــا  وحبا للخروج أبو بـــــلالِ
أحاذرُ أن أموتَ على فراشي  وأرجو الموتَ تحت ذُرى العَوالي
ولو أني علمت بأن حتفـي  كحتف أبي بلالٍ لم أبُـــالِ
فمن يك هَمُّهُ الدنيا فإنـي  لها واللهُ ربُّ البيت قـــالِ

يخشى عمران بن حطان أن يلقى حتفه ويموت على فراشه، وهو يفضل الموت في المعارك وتحت ظلال السيوف على الموت في الفراش، وهو يشير إلى أن هذه صفة في قمة البطولة والرجولة والإيمان، فكلهم يكره الموت، وهو إنما يحبه تحت أسنة السيوف. ويذكر رجلا شجاعا يكنى بأبي بلال، فيقول: لو كان حتفي كحتف أبي بلال لا أبالي؛ لأن أبا بلال مات ميتة الشجعان، وسيبقى ذكره خالدا لشجاعته وبسالته، وهو يكره من تعلّق قلبه في الدنيا، ويدعو قومه لعدم التعلق في هذه الدنيا الزائلة. وهو يرى نفسه إن مات في سبيل الله، أو إن مات على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فإن مصيره إلى الجنة والخلود فيها، فيقول عمران بن حطان (ابن الأنباري، 1979: 90):

مُخَلّدون ملوكٌ في منازلهم  لا مَصْرَفٌ لهمُ عنها ولا حِوَلُ

فهم يؤمنون بفكرة الخلود بعد البعث والنشور، وهذا في صلب عقيدة المسلم، فما دام الموت قادم لا محالة لم الخوف؟! وكان هذا لسان حال جُلِّ الشعراء، لا لأن الموت يخلصه من الحياة المريرة فقط، ولكن لأن الموت أيضا يقربُهُ من الجنة والخلود فيها، وإن الباحث يلمس في مثل هذه الأشعار المبالغة والثقة الزائدة عندهم، وهو من باب حسن الظن بالله تعالى، كما في الحديث الصحيح: "يقول الله تعالى: أنا عندَ حسن ظنِّ عبدي بي ..." وفي رواية أخرى: "فليظنَّ بي ما شاء" (البخاري، 1987: 7405).

**3.2- الموت عند ليلى الإخليلية**

وفي أبيات تنسب لليلى الإخليلية (80هـ)، وقيل لعروة بن أُدَيّة (ت 58 هـ) على الطويل (عباس، 1987: 66):

لَعمركَ ما بالموتِ عارٌ على الفتى  إذا ما الفتى لاقى الحِمامَ كَريما

ولكنَّما ضرُّ الحياةِ وعارُهَـــا  أحالَ عليهِ أن يموت ذميمـــا

انطلاقا من إيمانهم وتسليمهم لله تعالى في كل أمرهم فإنهم قد استعذبوا مرارة الموت، وأن العار ليس بالموت، فالموت ليس به عارٌ على الفتى إن لقيَ المعركة مقبلا غير مدبر، وإنما العار ضر الحياة، وضيق العيش، والانقسام، والتشرذم،

الذي وصلت إليه الحال، فمن يموت ميتة الشجعان، أهون ممن يرضى بعيشة مِلؤها الذل والهوان.

**4.2- الموت عند الأعرج المعني**

ويقول الأعرج المعني مرتجزا (التبريزي، د ت: 154):

لا جزع اليومَ على قُرب الأجلْ
الموتُ أحلى عندنا من العسلْ
نحن بني ضَبَّةَ أصحابُ الجملْ
نحن بنو الموتِ إذا الموتُ نزلْ

فالشاعر يرتجز ويفتخر بنفسه، وأنه لا يجزع من الموت أبدا، بل إن الموت عنده أحلى من ذات العسل، ويقول: نحن للموت إذا نزل ساحتَنَا، لا نتردد عنه، وما كان هذا الحب للموت إلا لأنهم يتسابقون إلى الجهاد، وأصبحت الدنيا آخرَ همهم، فلا تغريهم الدنيا ولا زينتها، حتى إنهم بالغوا في حبهم للموت، وتجاوزوا حنان الأم لولدها، وعاطفة الأب لابنه، وحب الأولاد والزوجات، كيف لا والجهاد أمر من أوامر الله تعالى (البشير، 1989: 105).

**5.2- الموت عند قيس بن عاصم المنقري**

ويقول قيس بن عاصم المنقري (ت 46 هـ)، وهو شاعر مخضرم عاش في صدر الإسلام وجانبا من دولة بني أمية (الحضرمي، د ت: 547):

تَجَنّبْ خَليطًا مِنْ مَقَالِكَ إنَّمَـــا قَرينُ الفَتَى في القبرِ ما كانَ يَفعَلُ
ولا بُدَّ بعدَ الموتِ منْ أن تُعِـدَّهُ ليومٍ يُنادى المَرْءُ فِيه فَيُقْبِـــــلُ
وإنْ كنتَ مَشغولا بشيء فلا تَكُـنْ بغيرِ الذي يَرضَى بِه الله تَشْغُـلُ
ولن يَصحبَ الإنسانُ من قبلِ مَوتهِ ومنْ بَعدهِ إلا الذي كانَ يَعْمَـلُ
ألا إنَّما الإنسانُ ضيفٌ لأهلـــهِ يُقيمُ قَليلًا بينهمْ ثُمَّ يَرحَـــــلُ

نظم الشاعر أبياته السابقة على موعظة سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم، فأراد أن يُخَلّد هذه الموعظة لما فيها من معان عميقة، ويمكن أن نصنف هذه الأبيات من جملة الشعر الوعظي، الذي انتشر في تلك الحقبة (الهنداوي،

2009: 181). وهو يحث المسلم على أن يتجنب المعاصي والذنوب، وأن عليه التقرب من الله تعالى في حياته؛ لأن الرفيق الحقيقي في قبره هو عمله الصالح، ويشحذ الهمم للآخرة ويذكرهم بأن هذه الدنيا زائلة، وأن الإنسان ضيف في هذه الدنيا، ولا بد للضيف أن يرتحل يوما ما، وإن ارتحل وهو مؤمن طائع لربه هو من الأحياء المُنَعّمِين عند الله تعالى، وهو من الأحياء ذكرهم بين الناس إلى قيام الساعة،

**6.2- الموت عند سابق بن عبد الله البربري**

يؤكد الشاعر سابق بن عبد الله البربري على المعنى السابق، فينظم على البسيط قائلا (الأبشيهي، 1999: 153):

موتُ التَّقيّ حياةٌ لا نفادَ لها  قد ماتَ قومٌ وهم في الناسِ أحياءُ

لقد حظيت لوحة الموت والحياة بمكانة رفيعة بين الشعراء الأمويين، فمنهم من جعل قصيدته كلها في وصف الموت، أو وصف حادثة تجرُّ إلى الموت، ومنهم من جعل ذكر الموت طريقةً من طرق الافتتاح، أو الاختتام لقصيدته (الهنداوي، 1966: 182).

**7.2- الموت عند النابغة الجعدي الكعبي**

فهذا النابغة الجعدي الكعبي (55ق هـ- 65هـ) الشاعر المعمر المخضرم، الذي عاش بين الجاهلية والإسلام، وأدرك جانبا من دولة بني أمية، وتوفي في زمن عبد الله بن الزبير، يقول على الكامل (رباح، 1964: 239):

شيخٌ كبيرٌ تَخَدَّدَ لحمُـــهُ  أفنى ثلاثَ عمائمَ ألوانـــا

سوداءَ داجيةٍ وسحقَ مُفَوَّفٍ  ودُروسَ مختلفةٍ تلوحُ هِجَانا

ثمَّ المنيةُ بعدَ ذلكَ كلِّـــهِ  وكأنما يُعنى بذلكَ سوانـــا

يصور لنا الشاعر لوحة فنية جميلة، ينقل فيها مأساته ومعاناته في هذه الحياة، وأنه قد شاخ وتقدمت سنه، وهزل جسمُه، ورق عظمُه، واحدودب ظهره، وقربت منيته، فهو يعيش بحالة نفسية قلقة، وقوله: "أفنى ثلاث عمائم"، كناية عن أنه أدرك ثلاثة عصور؛ الجاهلي، وصدر الإسلام، وعصر بني أمية، فغدا قلقا

مما ينتظره في هذه الحياة مع تقدم سنه، فجاءت هذه اللوحة الفنية مناسبة لحاله التي وصل إليها من الضعف.

**8.2- الموت عند مالك بن الريب**

وإذا انتقلنا إلى مرثية مالك بن الريب التميمي (21هـ- 57هـ) نراه يقول على الطويل (القيسي، د ت: 88):

ألا ليتَ شعري هل أبيتنَّ ليلـــةً  بجنب الغضا أُزجي القَلاصَ النواجِيا
فليتَ الغضا لم يقطعِ الركبُ عرضَـهُ  وليتَ الغضا ماشى الركابَ لياليا
وليت الغضا يوم ارتحلنا تقاصــرت  بطولِ الغضا حتى أرى من ورائيــا
لقد كان في أهل الغضا لو دنا الغضا  مَزارٌ ولكنَّ الغضا ليس دانيـــا

تعد مرثية مالك بن الريب من أجمل ما قيل في المراثي، إذ إنه رثى نفسه قبل الموت لما علم اقتراب أجله، وعندما نقف على هذه الأبيات الجميلة نلمس عاطفة الألم، والحزن، والتشبث بالحياة، فالشاعر يبدأ قصيدته بـ "ألا ليت"، فهو يستذكر أيامه الخوالي، وهو هنا ينادي، ويتمنى أن يجد إجابة، فيعزي بها نفسه، نراه يكرر في الأبيات السابقة كلمة الغضا سبع مرات، فهو يريد أن ينقلنا لعالمه، فلم تعد دلالة الغضا دالةً على نبات الغضا بذاته، تلك الشجيراتُ دائمةُ الخضرة، بل أصبحت دلالة الغضا دلالةً نفسيةً عند الشاعر، وأراد هنا أن يعبر بالغضا عن الحياة والناس، والأهل الذين كانوا يعيشون في هذا المكان، وقوله: "ألا ليتَ شعري هل أبيتنَّ ليلةً"، هذا استفهام على غير حقيقته؛ لأنه يدخل في حيّز التمني بالنسبة له، وهو تمني مستحيل؛ لأن الركب قد قطعوا ركبه، وكما نعلم التمني في المستحيل، والرجاء في الممكن، الذي يمكن حدوثه، فالشاعر دقيق جدا في انتقاء مصطلحاتِه. ثم يقول مالك بن الريب في موضع آخر أيضا على الطويل (القيسي، د ت: 91، 92، 93):

صريعٌ على أيدي الرجال بِقَفــرَةٍ  يُسوون لحدي حيثُ حُمَّ قضائيا
ولما تراءَت عندَ مَروٍ منيتــي  وخَلَّ بها جسمي وحانت وفاتيا
أقول لأصحابي ارفعوني فإنَّــهُ  يقرُّ بعيني أنَّ سهيلٌ بدا ليــا

فيا صاحِبيْ رَحلي دنا الموتُ فانزلا  برابيةٍ إني مقيمٌ لياليـــا
أقيما عليَّ اليومَ أو بعض ليلـةِ  ولا تُعجلاني قد تَبيَّنَ شانيـا
وقوما إذا ما استُلَّ روحي فَهَيِّئـا  لي السدرَ والأكفانَ عندَ فنائيا
وخطا بأطراف الأسنة مَضجَعـي  وَرُدَّا على عينَيَّ فَضلَ ردائيـا

يوظف الشاعر فلسفة الموت في أبياته، فهو يجري حوارات بينه وبين نفسه من جهة، وبينه وبين أصحابه من جهة أخرى، فيقول: فلما شعرت بمنيتي قد اقتربت عند مدينة مرو، خاطبت أصحابي: ارفعوا رأسي، فلم يعد بي قوة حتى لرفع رأسي، ارفعوا رأسي لأرى نجم سُهيلٍ، النجم الذي أحب؛ لأنه يذكرني بأهلي، كيف يذكره بأهله؟! يذكره بهم لأنه يَطْلُع من قِبَلِهِم، الشاعر يشعر بالوحدة والوحشة، ولذلك يخاطب أصحابه قائلا: "أقيما عليَّ اليومَ أو بعض ليلةِ"، ولا تستعجلا عني بالمغادرة وتتركاني وحيدا؛ لأن منيتي قد قربت، فربما لا يطول انتظاركما أكثر من ليلة أو بعض ليلة، فقد تكشف أمر رحيلي، فإذا فاضت روحي إلى باريها، وغادرت هذا الجسد، فاغسلاني بالسدر، وجهّزا لي الأكفان، وادفناني، ثم ابكيا على وفاتي، ويطلب من أصحابه أن يحفرا قبره برؤوس الرماح، وأن يغطيا وجهه بما زاد من الثياب، وبإيحائية عميقة الشاعر يعطينا صفات الصاحب الحقيقي، وهو الذي لا يتخلى عن صاحبه حتى آخر رمق في حياته. الشاعر يطلب منا أن نعيش معه لحظة بلحظة حتى بعد وفاته، ثم يردف قائلا أيضا على الطويل (القيسي، د ت: 91، 92):

ولا تَحسُدَاني بارك الله فيكمـا  من الأرض ذاتَ العرض أن تُوسعا ليا
خذاني فجراني بثوبي إليكمـا  فقد كنتُ قبلَ اليوم صعبا قياديـا
يقولون لا تَبْعُد وهم يدفنونني  وأين مكانُ البعدِ إلا مكانيـا
فيا راكبا إما عرضتُ فبلغَـنَّ  بني مالكٍ والربِ أن لا تلاقيـا
وبلغ أخي عمران بُرُدِي ومِئزَري  وبلغ عجوز اليومِ أن لا تدانيـا
وسلّم على شيخيَّ مني كليهمـا  وبلغ كَثيرًا وابن عمي وخالـي

يطلب الشاعر من أصحابه أن يوسّعا له في القبر، وأن لا يبخلوا عليه بالتوسعة، فأرض الله واسعة، ومع ذلك فهو على يقين تام أن القبر ولو ضاق على صاحبه المؤمن في ظاهر الأمر، إلا أنه يُمَدُّ له في مدَّ بصره في عالم البرزخ، بل ويكون روضة من رياض الجنة، ويرى مقعدُه من الجنة أيضا، والقبر حتى لو وُسِّع على صاحبه، ولم يكن من أهل الصلاح، سيضيق عليه حتى تختلف عظامه، على الرغم من سعة أرض الله تعالى، مالك بن الريب يعطينا درسًا في العقيدة وهو على فراش الموت، ثم يطلب من صاحبيه أن يجراه إلى القبر، من بعد أن كان فارسا شجاعا مقداما ينقضُّ على الأعداء، ويُسْقط حوارية على حاله بينه وبين أصحابه، فيخاطبه أصحابه قائلين: لا تبعُد، وهو يعطي تصورا عن حاله للقارئ في قوله: وهم يدفنونني، يضعون عليه التراب، وهم من يُبْعِدُه في الأرض.

ويستنكر الشاعر قائلا: وهل هناك أبعد من القبر الذي يفصلك عن الناس وينقلك لعالم آخر؟! ثم ينتقل الشاعر لمخاطبة الركب الذين يمرون بجانب قبره: بأن يبلغوا سلامه لقبيلته بني الريب، وأنه غاب عنهم إلى الأبد ولن يلقاهم، كما يوصي ذلك الركب أن يبلغوا سلامه لأخيه عمران، ولأمه، وأن يعطوه ما تبقى من ثيابه؛ لتكون ذكرى يستذكرونه بها، وبلغهم أن لا لقاء بيننا بعد اليوم في الدنيا، ويوصي الركب أن يبلغوا سلامه لإخوانه، وأصحابه، وابن عمه، وخاله. إننا نلمس أن الشاعر يتشبث في الدنيا من جهة بذكره هؤلاء الأحبة، ومن جهة أخرى يذكرهم بالموت، ويخاطب كلَّ واحد منهم: إنك ستموت، وستفارق أقرب الناس لك، وسيكون القبر حاجزا بينك وبينهم. ولا شك أن "العاطفة والإيمان أداتان أساسيتان في بناء المجتمع، وأرفع الفنون، وأصح الفلسفات قد أنتجها رجال عاطفيون، يؤمنون بالمثل العليا، ومتى اجتمعت العاطفة والإيمان، فإنهما يشكلان قوة ضاربة في عالم الشعر، يعبران عن الصدق والحقيقة" (الهنداوي، 2004: 184).

**9.2- الموت عند العاشِقَيْنِ (قيس بن ذريح، وقيس بن الملوح)**

ولو انتقلنا لذكر الموت عند العاشِقَيْنِ (قيس بن ذريح، وقيس بن الملوح)، نرى **قيس بن الملوح** (24هـ- 68هـ) يقول في حبه لليلى على الطويل (الوالبي، 1999: 100):

ألا ليتني قدْ متُّ شوقا ووحشـــةً فشوقي وحُزني لا يزالُ جديدُ
ألا فاذكرني ما قد بقي من حُشاشتي فقد حانَ موتي والمماتُ أريدُ
وإن كانَ هذا البعدُ أُخلِفَ عَهدَكُـــم فحبي لكم حتى الممات يزيدُ

العلاقة بين الحبِّ والموت علاقةٌ جدليةٌ، فالمُحِبُّ لا يَشْعُرُ بنار قلبه إلا المحبون، فالشاعر يعايش الموت بطريقته، فهو يرى في نفسه الموت إن لم يصل إلى محبوبته، فتصير أحاسيسه ومشاعره غائبة عن واقعه، مقترنة بالموت الذي يراه محيطا به من جميع جهاته، "بحيثُ يصبح الأول مؤديا إلى الثاني أمران مهمان، يترتب أحدهما على الآخر، فهذا الحبُّ أولا قائمٌ على غياب المحبوب، والافتقاد الدائم، فالمحب دائما يائسٌ إن لم يتحقق له الوصال مع محبوبه، وهذا الموت ثانيا يؤدي به إلى أن يعيش حالة من الانفعال القوي، وبذل الكثير من القوى النفسية والروحية، ...، ويظل كذلك إلى أن يستنفد تلك القوى فينتهي به الأمر إلى الموت (الزير، 1989: 80) (الملائكة، 1965: 314). ويقول **قيس بن الملوح** في موضع آخر على الطويل (الوالبي، 1999: 48):

قتيلٌ من الأشواقِ أما نهـــارُهُ فباكٍ وأما ليلهُ فأنيـــــنُ
له عَبْرَةٌ تَهْمِي ونيرانُ قلبـــه وأجفانهُ تُذري الدموعَ عيـونُ
فيا ليتَ أَنَّ الموتّ يأتي مُعَجَّلا على أنَّ عِشقَ الغانياتِ فُتُونُ

يشبه الشاعر نفسه بالقتيل من الأشواق، فقد عذّبه الشوق وأصبح كالقتيل، فأما نهاره فيقضيه بالبكاء، وأما ليله فيمضيه بالأنين، والشاعر إذا وصل لحالة من الشعور بالفقد، وعدم الوصال، فإن فكرة الموت تسيطر عليه، فهو لا يتصور نفسه إلا مع هذا المحبوب، فالقرب منه حياةٌ، والبعدُ عنهُ مماتٌ، فآلامه المستمرة، ومعاناتُه، وخوفه من عدم اللقاء، يدفعه إلى تمني استعجال الموت. **ويقول قيس بن الملوح** في موضع آخر على الطويل (الوالبي، 1999: 63):

فلا مَلَكُ الموتِ يُريحنـــــي ولا أنا ذو عيشٍ ولا أنا ذو صبـرِ

مُنايَ دعيني في الهوى مُتَعَلِّقـا  فقد مِتُّ إلا أنني لم يُزر قبـــري
فلو كنتِ ماءً كنتِ من ماءِ مُزنةٍ  ولو كنتِ نومًا كنتِ من غفوةِ الفجرِ
عليك سلامُ الله يا غايةَ المُنى  وقاتلي حتى القيامة والحشـــرِ

ويقول **قيس بن الملوح** على الطويل (الوالبي، 1999: 76):

إذا مِتُّ خوفَ اليأسِ أحيانيَ الرجا  فكم مرةٍ قد مِتُّ ثمَ حَييتُ

ويقول أيضا قيس بن الملوح في موضع آخر على الطويل (الوالبي، 1999: 78):

فلو تلتقي أروحنا بعد موتنـــا  ومن دون رَمْسَينا من الأرض مَنْكِبُ
لظلَّ صدى رَمْسِي وإن كنتُ رِمَّةً  لِصَوتِ صدى ليلى يَهُشُ ويطـرَبُ

رَمْسَيْنا: مفردها رمس، والرمسُ تراب القبر، والمرمس موضع القبر. الموت والحب حقيقتان تؤرقان الشاعر، فهو يشكو شدة ما يلاقيه من آلام العشق والحب، ويقول: لا ملك الموت يأتي ليقبض روحي وأرتاح من هذا العذاب، ولا أن عيشي عيش السعداء، ولا أنا من الصابرين على بعد محبوبتي، ويصور لنا صورة جميلة أنه ميّتٌ لكنّهُ لم يُدخَل إلى قبره بعد، فهو يَحْسُب نفسه مع عداد الموتى، ولكني بالرغم من هذا لو مت لبقي الرجاء يحييني، فكم من مرة أموت ويحييني الرجاء، والموت هنا موت مجازي لشدة ما يلاقيه من فراق ليلى، فالشاعر يحاول الهرب مما لحقه إلى الموت، وهو "لا يفعل ذلك كفرانا بالحب، ولا قاصدا منه للقضاء عليه، ...، ولكنه يفعل ذلك من أجل هذه المعاناة، وآلام الغياب، ولا شك أن الغياب يحيل إلى نوع من العدم، فتكون حالته مصدر جزع دائم، وعذاب مستمر، لا ينقطع إلا بالموت" (الزير، 1989: 81).

**ويقول قيس بن ذريح** (مجنون لبنى 6هـ، وقيل: 13هـ- 61هـ) على المنسرح (المصطاوي، 2004: 85):

ماتت لبينى فموتها موتي  هل تنفعنَّ حسرةٌ على الفوتِ
وسوف أبكي بكاءَ مكتئبٍ  قضى حياةً وجدًا على ميّتِ

وقال **قيس بن ذريح** في موضع آخر على الطويل (المصطاوي، 2004: 86):

إلى الله أشكو فقد لبنـــى  كما شكا إلى الله فقدُ الوالدين يتيمُ

يتيم جفاه الأقربون فجسمُهُ نحيلٌ وعهدُ الوالدين قديـــمُ

ويقول على الوافر(المصطاوي، 2004: 103):

لقد عذَّبتني يا حبَّ لبنى فقع إما بموت أو حيــاةِ
فإن الموتَ أرْوَحُ من حياةٍ ندومٌ على التباعدِ والشتاتِ
وقالَ الأقربونَ تَعَزَّ عنهـا فقلتُ لهم إذن حانت وفاتي

ويقول على الطويل(المصطاوي، 2004: 109):

رمتني لبينى في الفؤاد بسهمها وسهمُ لبينى للفؤاد صَيُـود
سَلَا كلُّ ذي شجوٍ علمتُ مَكَانَهُ وقلبي للبنى ما حييتُ ودودُ
وقائلةٍ قد مات أو هو ميّــتٌ وللنفسِ مني أن تفيضَ رصيدُ

ويقول **قيس بن ذريح** على الطويل (المصطاوي، 2004: 115:

فيا ليت أني مِتُّ قبل فراقهـا وهل ترجعين فوتَ القضيةِ ليتُ
فقامت ولم تُضر هناك سويــةً وفارسُها تحت السنابكِ ميّــتُ
فلا أنتَ ما أمّلتَ فِيَّ رأيتُـــهُ ولا أنا لُبنى والحياةَ حويـــتُ

إن فلسفة الموت عند الشعراء العذريين تمثل جانبًا معقدًا من الفلسفة الشعرية، ويتجلى الموت في أشعارهم بوصفه لحظةَ انتقال بين الحياة والبعد الآخر، وكثيرًا ما يتم التعبير عنه بعدّهِ موضوعًا حاسمًا يستدعي التأمل العميق والتساؤلات الفلسفية. والموت عندهم فرصةٌ لاكتشاف معاني الحياة والوعي الأعمق، وهم ينظرون للموت على أنه لحظةُ نقاءٍ واستعادةٌ للروح، وقد أبدعوا في تصوير الموت على أنه راحة لهم، فهم يعدون الموت أحد أهم محاور الانتماء الإنساني والوجودي.

ويسعى الشعراء العذريون من خلال تناول فلسفة الموت إلى توجيه الإنسان نحو تقبل حتمية الموت، وتجربته بروح الجرأة والقوة الداخلية. وهم بذلك يقدمون للقارئ فرصة للتأمل في الإنسانية وأسرارها، من خلال أبعاد الوجود التي يوظفونها في شعرهم. وقد "سئل رجل من بني عذرة: ممن أنت؟ قال: من قومٍ إذا عشقوا ماتوا، وقال رجل لعروة بن حزام العذري، يا هذا: بالله أصحيح

ما يقال عنكم: أنكم أرق الناس قلوبا؟! قال: نعم، والله لقد تركت ثلاثين شابا خامرهم الموت، ما لهم داءٌ إلا الحبُّ" (ابن القيم، د ت: 95). وقيل: "قال سعيد بن علقمة لأعرابي: ممن الرجل: قال: من قومٍ إذا عشقوا ماتوا، قال: عذريٌّ ورب الكعبة! فقلت له: ومم ذاك؟ قال: في نسائنا صباحةٌ، وفي رجالنا عفَّةٌ، وقال سفيان بن زياد: قلت لامرأة من عذرة، ورأيت بها هوى غالبا، خفت عليها الموتَ فيه: ما بال العشقِ يَقتُلُكم معاشر عذرةٍ من بين أحياء العرب؟ فقالت: فينا جمالٌ وتعففٌ، والجمال يحملنا على العفاف، والعفاف يُورِثُنا رقةَ القلوب، والعشقُ يُفني آجالنا، وإنا نرى عيونًا لا ترونها" (البغدادي، 2008: 331).

**10.2- الموت عند عيسى بن جرير فاتك الخطي**

ويقول عيسى بن جرير فاتك الخطي، وقيل الحبطي (وهو شاعر خارجي) (عباس، 1979: 119):

لقد زادَ الحياةَ إليّ حبّــاً  بناتي إنَّهنَّ من الضعــافِ
مخافةَ أن يرينَ البؤسَ بعدي  وأن يَشربنَ رَنقا غيرَ صــافِ
وأن يَعرينَ إن كُسي الجواري  فَتَنْبو العينُ عن كرمٍ عجــافِ
وأن يَضْطَرُّهُنَّ الدهرُ بعــدي  إلى جَلِفٍ من الأعمامِ جــافِ
فلولا ذاكَ قد سَوَّمتُ مُهــري  وفيَّ الرحمنِ للضعفاءِ كــافِ
تقولُ بُنَيَّتي أوصِ الموالــي  وكيفَ وَصَاةُ من هو عنكَ جافِ

هذه الأبيات من الأبيات التي يطرب لها الإنسان، فالشاعر يرسم لنا لوحة مليئة بالحركة والأبعاد الإنسانية، ويعطي تصورات تقف الكلمات حائرة عن وصف كميّةَ الحنان والحبِّ من ذلك الأب لبناته، وخوفُهُ عليهنَّ، فهو يخاف على بناته حال حياته، فكيف بخوفه عليهن بعد وفاته، فوجود البنات حال بين الأب وخروجه للجهاد مع حبّه له، فهو يخاف عليهنّ أن لا يجدنَ الأمان، واللباس، ولا الطعام، والشراب، ولا العلاج بعده، فوجود الأولاد عامل من عوامل الجبن، حتى لو كان الأب أشجع الشجعان، فلو ضربنا مثلا على أنفسنا لقلنا: إن أجدادَنا عاشوا من أجل آبائِنَا، وآباؤنا يعيشون من أجلنا، ونحن نعيش من أجل أولادنا،

وكم نسمع ممن كَبُرَ سنُّهم: "رب لا تمتني إلا بعد أن أطمئن على أولادي"، وهذه هي سنة الكون، فهو لا يدخل معامع القتال لألا يُقْتلَ عن أولاده، والأبيات السابقة واضحة المعالم، لا تحتاج إلى كثير تفسير وبيان، فالشاعر يحب الحياة ويتعلق بها، لا لأنه يحب الدنيا لذاتها، ولا حبًا في البقاء، وإنما محبة في بناته الضعاف، فلا حول لهنَّ ولا قوة، وهو حريص على بناته من جور الزمن عليهنَّ، أو من جور قريب من عمٍّ أو خالٍ، ولولا بناتُه لحمل سيفه، وركب فرسه لساحات القتال حتى يموت، وهذا يعطينا بعدا فلسفيا دينيا في تقدير الأنثى، فقد كان مشهورا وما زال عند بعض الناس للأسف الشديد كرههم للبنات، قال تعالى: "وإذا بُشِّر أحدُهُم بالأنثى ظلَّ وجهُهُ مسودًا وهو كظيم، يتوارى من القومِ من سوء ما بُشِّرَ به أيمسكهُ على هُونٍ أم يدُسُّهُ في التراب ألا ساء ما يحكمون" [سورة النحل: 58، 59]. لقد كان هذا الأب نعم أب، فقد كان مخلصا لدينه، ولإنسانيته، وأخذ يعتذر عن الجهاد، وعن حبه للشهادة، بحبه لبناته وخوفه عليهنَّ.

**11.2- الموت عند قَطَرِيّ بن الفُجاءة (جعونة بن مازن التميمي)**

ويقول قَطَرِيّ بن الفُجاءة (جعونة بن مازن التميمي 30هـ- 79هـ) على البحر الوافر (عباس، 1974: 109):

أقولُ لها وقد طارت شَعاعًا  من الأبطالِ ويحكَ لن تُراعي
فإنكِ لو سألتِ بقاءَ يومٍ  على الأجلِ الذي لكِ لم تُطاعي
فصبرًا في مجال الموتِ صبرا  فما نيل الخلودِ بمستطاعِ
ولا ثوبُ البقاءِ بثوبِ عزٍّ  فَيُطوى عن أخي الخَنَعِ اليُراعُ
سبيلُ الموتِ غايةُ كلِّ حيٍّ  فداعِيَهُ لأهلِ الأرض داعي
ومن لا يُعتَبَط يسأم ويَهْرَم  وتُسلِّمُهُ المنونُ إلى انقطاعِ
وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ  إذا ما عُدَّ من سَقَطِ المتاع

يشرع قطري بن الفجاءة بنظم قصيدته مخاطبا نفسه، وقد بالغ في فزعه وخوفه من الحياة، وهذا الفزع بدا واضحا في كل جوانب قصيدته، فقد صوّر هذا الخوف والفزع بالشعاع الذي من المستحيل أن يُلَمْلَمَ؛ لانتشاره في كل مكان،

ويواسي نفسه، ويخاطبها بأن لا تفزع، وأن لا تخاف، ويخاطبها بقوله: لم الخوفُ؟! فالموت حق، وقدر محتوم، إياكِ أيتها النفسُ أن يَغُرَّك طول الأمل كما غرّ غيركِ، فساعة الوفاة لا تتقدم ولا تتأخر، في كتاب عند الله تعالى، حتى لو أنك طلبت البقاء لن تنالي ذلك، "فصبرا في مجال الموت صبرا"، ويواصل الشاعر حديثه ليوصل لنا حقيقةَ من يطلب البقاء، بأن هذا الذي يطلب البقاء قد لبس ثوبا غير ثوبه، وإنه ليس بثوب عزٍّ وكرامة، الموت نهاية كلِّ حيٍّ، والموت لا مفر منه، فأظهري أيتها النفس كلَّ ما عندك من البطولة، والشجاعة، والإقدام، واعلمي أنكِ إلى الله راجعة، فمُحَاسَبَةٌ على ما كان منك، وإن الذي يموت بغير علة وقبل أن يشيخ هو أفضلُ عنده ممن يطول به العمر، ويضعف، ويشيخ، عندها لا يسلم من الأمراض والأدواء، ومصاعب الحياة، ومهالكها.

ويقول **قطري** في موضع آخر على الطويل (عباس، 1974: 132):

أقولُ لنفسي حين طار حِصارُها وفارقها للحادثات نصيرُهـــا
للكِ الخيرُ موتي إنَّ في الخيــر راحةً فيأتي عليها حَينُها ما يُضيرُها
فلو أنها ترجو الحياةَ عذَرتُهــا ولكنَّ للموت يُحْدَى بَعيرهـــا
فَفَرَّقَ أمري عبدُ ربٍّ وَصَحبُــهُ أدار رحى موتٍ عليه مُديرُهـــا

يناجي الشاعر نفسه، ويحدثها بهمس، ودلالة الهمس وكأنه لا يريد من أحدٍ أن يسمعَ ما يدور من حديث بينه وبين نفسه، واختياره الهمس دون غيره من أنواع التواصل الجسدي يدل على أن الشاعر يعاني من حالة نفسية غير مستقرة، وأنه يؤمن بفكرة أن في الموت خلاص من مشاق الحياة وصعابها وشرور من فيها، كما أنه يؤمن بأن النعيم غيرُ موجود في الدنيا، إنما هو في الآخرة فقط، فهو يشير إلى أن نفسه لا تحب الحياة، ولو أنها تحب الحياة لعذرها على حبها، ولكنها لا تريد الحياة، ويشبهها بالإنسان الذي يركب بعيره ويسافر ليصل لما يريد، ونفسه كذلك يَحدو بعيرها للموت.

"لقد غدت النظرة للموت أكثر فلسفة وعمقا، فغابت النظرة التقليدية له، وعُوّضَت بنظرةٍ مغرقة في التصوف والتأمل، تلك الرغبة الملحة في تجاوز

الواقع بالسفر عبر الحلم ومواجهة الفناء، وتنبثق هذه الرؤية المغايرة إلى الموت في الشعر، ...، إحساس الشاعر بالضياع، ورغبته في ركوب الخطر، ومواجهة الموت بذكره، والإقامة على حدوده، واقتحام ممنوع التسمية الذي تمليه لغة الاستسلام" (هروال، 2009: 26، 17). نظر الشاعر الأموي للموت والحياة نظرة مغايرة، فهي عنده نوع من أنواع الفلسفة والثبات على الأمر، وتنفي ما كان من نظرة سابقة عن الموت والحياة، لتحل في مكانها تلك الأفكار الرافضة للواقع، الباحثة عن الحقيقة الغائبة (جمود، 2016: 22). وهذه النظرة المغايرة للموت والحياة عند الشاعر الأموي إنما جاءت من إيمانه المطلق، وتصديقه بوعد ربه بأن نهاية هذه الحياة الموت لا محالة، وأننا إلى ربنا راجعون.

**الخاتمة**

تناولت هذه الدراسة صورة الموت في الشعر الأموي، كاشفة عن تحوّلٍ جذري في النظرة إليه، من مجرد نهاية جسدية إلى تجربة فلسفية وروحية غنية بالدلالات. فقد غدت قصائد الشعراء الأمويين مرآة تعكس وعيًا متأملًا في المصير الإنساني، حيث تحضر مفردات الموت في سياق شعري جمالي يعبر عن قلق وجودي، ورغبة في تجاوز الواقع، والسفر عبر الحلم، والارتماء في أحضان التساؤل الروحي والفكري. وقد اتّسم الشعر الأموي بتجسيد مشاعر متعددة تراوحت بين الحزن والرجاء، والألم والتأمل، مقدمًا رؤىً عن الموت ليست انعكاسًا للضعف، بل تعبيرًا عن ثبات إيماني، ونزوع نحو الكشف عن جوهر الحياة ومعناها الأعمق.

وأثبتت الدراسة أن الشاعر الأموي لم يعالج الموت بوصفه لحظة انطفاء، بل رآه انتقالًا فلسفيًا وروحيًا، يتصل ارتباطًا وثيقًا بالإيمان واليقين بالآخرة. فقد شكل الموت مدخلًا لرؤية شعرية متأملة تتماسّ مع قيم الإسلام والتجربة الوجودية للإنسان في علاقته بالخالق، مما أسهم في ترسيخ ثقافة الموت في الوعي الجمعي، وتحويل القصيدة إلى وسيلة لفهم الوجود وتوسيع أفق البحث عن المعنى الروحي والغاية من الحياة.

وبعد ما قدمه الباحث من عرض مستفيض لصورة الموت وأثره في الشعر الأموي، فإنه يخلص إلى النتائج التالية:

- استخدم الشعراء الأمويون صورًا شاعرية ومفردات معبّرة لتصوير الموت بشكل مجازي وجمالي. وقد تناولوا مواضيع متنوعة ترتبط بالموت، بما في ذلك التأمل في المعنى الحقيقي للوجود والبحث عن الهدف الروحي للإنسان. ويرتبط تصويرهم بحقيقة الموت بالظروف الثقافية والاجتماعية لعصر الأمويين.

- ولّدت قصائد الشعر الأموي التي تناولت حقيقة الموت عواطف متنوعة بين الحزن والألم، والتأمل والاستكشاف الفلسفي والروحاني، وكذلك الأمل والقوة. وتتسبب تلك القصائد في حالات تأمل عميق، تدفع القرّاء إلى البحث عن معانٍ أعمق للحياة والموت.

- أسهم الشعر الأموي الذي يتناول حقيقة الموت في نقل القيم والمفاهيم الإنسانية والروحية للجمهور. كما ساهم في تشكيل ثقافة العصر الأموي والفلسفة الشعرية والأدبية في ذلك الوقت. وهذا يعكس تأثير القصائد على تفكير المجتمعات العربية آنذاك، وقدرتها على استيعاب المفاهيم الروحية والفلسفية.

- تعكس قصائد الشعر الأموي التجربة الإنسانية للموت من خلال التعبير عن الانتقالات بين الحياة والموت، والتأمل في الوجود والعبور إلى الآخرة. والقصيدة الأموية تجسّد الأفكار حول الحياة الدنيا والحياة الأبدية، وتسليط الضوء على تجارب الإنسان في هاتين الحالتين.

- يعكس الشعر الأموي الذي يتناول حقيقة الموت الأثر الفلسفي والروحاني من خلال تقديم رؤى متعمقة لمعاني الوجود ومصير الإنسان. ويساعد في تشجيع القرّاء على التفكير في الغاية الروحية للحياة والبحث عن الهدف الحقيقي للإنسان في الوجود. وتتناول القصائد الأموية المفاهيم الفلسفية المرتبطة بالموت مثل الموت الطبيعي، والنهاية الحتمية، والبعد الروحي، والعبور إلى الآخرة.

- ذكر الموت يوسع الوعي الفلسفي للقرّاء ويشجع على التفكير بأبعاد أكثر عمقًا، ويساهم في توجيه البحث الروحي، والتأملات العقلية للإنسان. كما أنه يلقي

الضوء على التأملات الروحانية، والتحول الداخلي، ودور العبادة والإيمان في تجاوز المحن والتحديات الحياتية.

**المصادر والمراجع**

القرآن الكريم

1. الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، **المستطرف في كل فن مستظرف- في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح**، لبنان- بيروت، دار مكتبة الحياة 1999م.
2. ابن الأنباري، محمد بن القاسم، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق حاتم صالح الضامن، العراق- بغداد، (ب.د.ن)، ج 2، 1979م.
3. ابن حبان، أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التيمي، **صحيح ابن حبان، تحقيق أحمد محمد شاكر**، مصر- القاهرة، دار المعارف بمصر، 2009م.
4. ابن حنبل، الإمام أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، 1980م
5. ابن قيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، تحقيق محمد عزيز شمس، لبنان- بيروت، دار عالم الفوائد، 1987.
6. البخاري، محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري**، سوريا- دمشق، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، 1422هـ.
7. بدوي، عبد الرحمن، **الموت والعبقرية**، الكويت، وكالة المطبوعات الكويتية بالتعاون مع دار القلم بيروت، 1998م.
8. البستاني، كرم، **ديوان عنترة بن شداد**، لبنان- بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، 1966م.
9. البشير، الطاهر محمد، **فلسفة الحياة والموت في شعر الخوارج منذ ظهورهم إلى نهاية العصر الأموي: دراسة نقدية**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، السودان- أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، 1989م.

10. البغدادي، أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسن السرَّاج القارئ، **مصارع العشاق**، لبنان- بيروت، دار صادر، 2008م.
11. الحضرمي، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، لبنان- بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط 2، 1995م.
12. الحلحولي، محمود، **الموت والحياة**، فلسطين- الخليل، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد 6، العدد 1، 2011م.
13. حمود، إيمان، **جدلية الموت والحياة في شعر سميح القاسم**، الجزائر، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة محمد خضير بسكرة- كلية الآداب واللغة العربية، 2016م.
14. الدارمي، أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، **ديوان الحديث النبوي (المسند، سنن الدارمي)**، مصر- القاهرة مدينة نصر، دار التأصيل للبحوث، 1987م.
15. رباح، عبد العزيز، **ديوان النابغة الجعدي**، بيروت، منشورات المكتب الإسلامي، ط 1، 1384هـ- 1964م.
16. الزير، محمد بن حسن، **مواجهة الآلام والموت من أجل الحياة في الشعر الأموي**، السعودية: الجمعية السعودية للثقافة والفنون، العدد2، مجلد 2، 1989م.
17. عباس، إحسان، **شعر الخوارج**، لبنان- بيروت، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، 1974م.
18. القيسي، نوري حمودي، **ديوان مالك بن الريب حياته وشعره**، منشورات مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد 15، 1998م.
19. المبرد، محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م.
20. محمد، سراج الدين، **الزهد والتصوف في الشعر العربي**، لبنان- بيروت، دار الراتب الجامعية، 1995م.
21. معيطة، أحمد، **الإسلام الخوارجي- قراءة في الفكر والفن ونصوص مختارة**، سوريا- دمشق، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م.

22. الملائكة، نازك صادق، **قضايا الشعر المعاصر**، العراق- بغداد، مكتبة النهضة، 1965م.
23. المصطاوي، عبد الرحمن، **ديوان قيس بن ذريح (مجنون ليلى)**، لبنان- بيروت، دار المعرفة، ص 85.
24. النيسابوري، الإمام مسلم أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم**، لبنان- بيروت، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، 1995م.
25. هروال، حياة، **دلائلية الموت في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر في فترة التحولات (1988م- 2000م)**، الجزائر، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة منتوري قسنطينة- كلية الآداب واللغات، 2009م.
26. الهنداوي، ليلى عبد الحميد علي، **الحياة والموت في شعر عهد بني أيوب 567هـ- 648هـ**، العراق- بغداد، جامعة بغداد- كلية التربية للبنات، 2004م.
27. الهنداوي، ليلى عبد الحميد، **معادلة الحياة والموت موضوعا شعريا**، مجلة دراسات تربوية، العدد 8، 2009م.
28. هول، ك، ولندري، ج، **نظريات الشخصية**، ترجمة: فرج أحمد فرج، وقدري محمود خفي، مصر- القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971م.
29. الوالبي، أبي بكر، **ديوان قيس بن الملوح (مجنون ليلى)**، دراسة وتعليق يسري عبد الغني، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، 1999م.

**المراجع الأجنبية:**

List of references :

The Holy Quran
1 .Al-abshihi, Shihab al-Din Muhammad ibn Ahmad. (1999). The radical in every extravagant art - in modesty, softness of the side and lowering of the wing, Lebanon - Beirut: the House of the library of life .
2. The son of Anbari, Muhammad ibn al-Qasim. (1979). Al-Zaher in the meanings of people's words, the investigation of Hatem Saleh al-Damen, Iraq-Baghdad, (B.Dr.N), C 2 .
3 .The son of Habban, Abu Hatim Muhammad ibn Habban Ibn Ahmad Al-Timi. (2009). Sahih Ibn Habban, Ahmed Mohamed Shaker investigation, Egypt-Cairo: Dar Al Maarif, Egypt .

4. Ibn Hanbal, Imam Ahmad. (B.Dr.C). Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal, investigation of Muhammad Abdulkader Atta, Lebanon-Beirut: House of scientific books .
5. The son of Qayyim Al-jawziyya, Abu Abdullah Muhammad ibn Abu Bakr ibn Ayyub. (B.Dr.C). The kindergarten of the lovers and the picnic of the missed, the investigation of Mohammed Aziz Shams, Lebanon-Beirut: Dar Alam Al-USAID .
6. Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari al-Ja'fi al-Bukhari. (1422h). Al - masnad Al-Saheeh mosque, a short summary of the matters of the messenger of Allah (peace and blessings of Allah be upon him), his years and days, Saheeh al-Bukhari, Syria-Damascus: Dar Touq Al-Najat, Illustrated about the bowl by adding the numbering of Muhammad Fuad Abdul Baqi .
7. Badawi, Abdul Rahman. (B.Dr.C). Death and genius, Kuwait: Kuwaiti publications agency in cooperation with Dar Al-Qalam Beirut .
8. The gardener, a vineyard. (1966). Diwan Antara Ben Shaddad, Lebanon-Beirut: Sader printing and publishing house .
9. Bashir, Tahir Muhammad. (1989). Philosophy of life and death in the poetry of the Kharijites from their appearance to the end of the Umayyad era: a critical study, (unpublished master's thesis), Sudan - Omdurman: Omdurman Islamic University .
10. Al-Baghdadi, Abu Muhammad Ja'far Ibn Ahmad ibn Al-Hasan al-Saraj reader. (2008). Gladiator of lovers, Lebanon-Beirut: Sadr House .
11. Al-Hadhrami, Abd al-Rahman ibn Muhammad Ibn Khaldun. (B.Dr.C). Introduction of Ibn Khaldun, House of revival of Arab heritage, 2nd floor, Lebanon-Beirut .
12. Halhouli, Mahmoud. (2011). Death and life, Palestine-Hebron: Journal of Hebron University for Research, Vol. 6, No. 1 .
13. Hammoud, Iman. (2016). The dialectic of death and life in the poetry of Samih Kassem, Algeria: Mohamed Khdeir University of Biskra-Faculty of Arabic literature and language, (unpublished master's thesis) .
14. Al-darmi, Abu Muhammad Abdullah bin Abdul Rahman Al-Samarqandi. (B.Dr.C). Diwan of the Hadith of the Prophet (Al - Musnad, Sunan Al-darmi), Egypt-Cairo Nasr City: House of rooting for research .
15. Rabah, Abdul Aziz. (1384 Ah - 1964 ad). Diwan Al-nabga al-Jaadi, publications of the Islamic Bureau, 1st floor .
16. Al-Zair, Muhammad ibn Hasan. (1989). Confronting pain and death for the sake of life in Umayyad poetry, Saudi Arabia: Saudi society for Culture and arts, No. 2, Vol.2.
17. English: 17. Abbas, Ehsan. (1974). Sha'ar Al-Khawarij, Lebanon-Beirut: House of culture for printing, publishing and distribution, 3rd floor .

18. Al-Qaisi, Nouri Hamoudi. (B.Dr.C). Diwan Malik ibn al-rib, his life and poetry, publications of the Journal of the Institute of Arabic manuscripts, Vol. 15 .
19. The cooler, Muhammad ibn Yazid. (B.Dr.C). Al Kamil in language and literature, Lebanon-Beirut: House of scientific books20 .. Muhammad, Sirajuddin. (B.Dr.C). Asceticism and mysticism in Arabic poetry, Lebanon - Bert: University Salary House .
21. Maita, Ahmed. (2006). Al-khawarji Islam-a reading in thought, art and selected texts, Syria - Damascus: Dar Al-takween for printing, publishing and distribution .
22. Angels, an honest Nazik. (1965). Issues of contemporary poetry, Iraq-Baghdad: Renaissance library .
23. Al-naisaburi, Imam Muslim Abi al-Hussein Muslim Ibn Al-Hajjaj Muslim Ibn al-qushairi Al-naisaburi. (D.N.C). Sahih Muslim mosque, Lebanon-Beirut: House of generation and House of New Horizons .
24. Jog, life. (2009). The evidence of death in contemporary Algerian poetic discourse in the period of transformations (1988-2000), Algeria - Mentouri Constantine University - Faculty of Arts and languages, (unpublished master's thesis) .
25. Hindawi, Leila Abdul Hamid Ali. (2004). Life and death in the poetry of the reign of Banu Ayyub 567 Ah - 648 Ah, Iraq - Baghdad: Baghdad University - College of education for girls .
26..Hindawi, Leila Abdul Hamid. (2009). The equation of life and death as a poetic theme, Journal of Educational Studies, No. 8 .
27. Hall, K., and Linzer, J. (1971). Theories of personality, translated by Farag Ahmed Farag and Qadry Mahmoud Khafi, Egypt-Cairo: Egyptian General Authority for authorship and publishing .
28. Wallaby, my firstborn father. (1999). The Diwan of Qais Ibn al-Malouh (Majnoon Layla), the study and commentary of Yusri Abdel Ghani, Lebanon - Beirut: House of scientific books